

تفسير البحر المحيط

@ 222 @ يَطْعَمُهُمْ هَآءَا إِِلَّا مَن نَّشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْزَعَاهُمْ جُزْمًا تَطْهُورُهَا وَأَنْزَعَاهُمْ لَآ يَذُكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سَيَّجَزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْآنِعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰى أُنثٰى وَآجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَّجَزِيهِمْ وَصَفَّهِمْ إِنَّ رَبَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ افْتِرَاءً عَلٰى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالذَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذْآ أَثْمَرَ وَعَآتُوا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (< \$ 7 ! .

{ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } أي لهم الجنة و { السَّلَامُ } اسم من أسماء الجنة كما قيل في الكعبة بيت الله قاله ابن عباس وقتادة وأضيفت إليه تشريفًا أو دار السلامة من كل آفة والسلام والسلامة بمعنى كاللذاد واللذادة والضلال والضلالة قاله الزجاج ، أو { دَارُ السَّلَامِ } بمعنى التحية لأن تحية أهلها فيها سلام قاله أبو سليمان الدمشقي ، ومعنى { عِنْدَ رَبِّهِمْ } في نزله وضيافته كما تقول : نحن اليوم عند فلان أي في كرامته وضيافته قاله قوم ، أو في الآخرة بعد الحشر قاله ابن عطية ، أو في ضمانه كما تقول فلان : عليّ حق لا ينسى أو ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها لقوله : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِّمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } قاله قوم منهم الزمخشري أو على حذف مضاف ، أو عند لقاء ربهم قاله قوم أوفي جواره كما جاء في جوار الرحمن في جنة عدن على الطرفية المجازية الدالة على شرف الرتبة والمنزلة ، كما قاله في صفة الملائكة { وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ } ، وكما قال { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مَّقْتَدِرٍ } وكما قال ابن { لِي عِنْدَكَ بَيِّنَاتٌ فِي الْجَنَّةِ } وهو وليهم أي مواليتهم ومحبتهم أو ناصرهم على أعدائهم أو متوليهم بالجزاء على أعمالهم . . { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ } جميعاً { جَمِيعًا يَمَامَعُشَرَ الْجِنِّ قَدِ

اسْتَكْثَرَتْهُمْ مِنَ الْإِنْسِ { الظاهر العموم في الثقلين لتقدم ذكر الشياطين وهم الجن والكفرة أولياؤهم والمؤمنون الذين { لَهُمْ دَارُ السَّلامِ } قال معناه الزمخشري وابن عطية ، قال ابن عطية : ويدل عليه التأكيد العام بقوله : { جَمِيعاً } . وقال التبريزي : وهذا النداء يدل على أن الضمير في يحشرهم دخل فيه الجن حين حشرهم ثم ناداهم ، أما الثقلان فحسب أو هما وغيرهما من الخلائق ؛ انتهى . ومن جعل ويوم معطوفاً على { بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ويوم نحشرهم فالعامل في الطرف وليهم وكان الضمير خاصاً بالمؤمنين وهو بعيد ، والأولى أن يكون الطرف معمولاً لفعل القول المحكى به النداء أي { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ * نَقُولُ * كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ } وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه باذكر مفعولاً به بخروجه عن الطرفية ومما أجاز الزمخشري من نصبه بفعل مضمير غير فعل القول واذكر تقديره عنده { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ } وقلنا { كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ } كان ما لا يوصف لفظاعته لاستلزامه حذف جملتين من الكلام جملة وقلنا وجملة العامل ، وقدر الزجاج فعل القول المحذوف مبنياً للمفعول التقدير فيقال لهم لأنه يبعد أن يكلمهم □ شفاهاً بدليل قوله { وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ } ونداؤهم نداء شهرة وتوبيخ على رؤوس الأشهاد والمعشر الجماعة ويجمع على المعاشر كما جاء نحن معاشر الأنبياء لا نورث . وقال الأفوه :